

مجمع الأمثال

4037 - مَنْ يُرِّ يَوْماً يُرِّ مَآءٌ يُرِّ بِهِ .

قَالَ المفضل : أول من قَالَ ذلك كَلَّحَ بْنَ شُوْبُوبِ الأَسدي وكان يُغِير على طيِّب وحده فدعا حارثةُ بنَ لأم الطائيُّ رجلاً من قومه يُقَال له عِتْرَم وكان بطلاً شجاعاً فَقَالَ له : أما تستطيع أن تكفيني هذا الخبيث ؟ فَقَالَ : بلى ثم أرسل معه عشرة من العيون حتى علموا مكانه وانطلق إليه الرجل في جماعة فوجدوه نائماً في ظل أراكه وفرسه مشدود عنده فنزل عنده الرجل ومعه آخر إليه فأخذ كل واحد منهما بإحدى يَدَيْهِ فانتبه فنزع يده اليمنى من مُمْسِكِهَا وقبض على حَلَقِ الآخر فقتله وبادر الباقيون إليه فأخذوه وشدُّوه وثاقاً فَقَالَ لهم ابن المقتول - وهو حَوْذَة بن عِتْرَم - دعوني أقتله كما قتل أبي قَالُوا : حتى نأتي به حارثة فأبى فَقَالُوا له : وإني لئن قتلته لنقتلنك وأتَوْا به حارثة بن لأم فَقَالَ له حارثة : يا كَلَّح إن كنت أسيراً فطالما أُسِرْتَ فَقَالَ كَلَّح : من يُرِّ يوماً يُرِّ به فأرسلها مثلاً وقال حَوْذَة لحارثة : أعطنيهِ أقتله كما قتل أبي قَالَ : دونكه وجعلوا يكلمونه وهو يُعْجَلُ كِتَابَتِهِ حتى انحلَّ ثم وثب على رجله يجاريهم وتواثبوا على الخيل واتبعوه فأعجزهم فَقَالَ حَوْذَة في ذلك : . إلى إني أشكُّو أن أؤوبَ وقَدْ نَوَى ... قَتَيْلاً فأودى سَيْدُ القومِ عِتْرَمُ . فماتَ ضِعَاعاً هكذا بيدِ امْرِئٍ ... لئيم فَلَوْلا قَيْدُ ذُو الوِثْرِ مُعْلَمُ . فأجابه كَلَّح : .

أحَوْذَة إن تَفْخَرُ وتَزْعُمُ أني ... لَنَيْمُ فَمَنْ يَ عِتْرَمُ اللؤمُ أَلَامُ . فأقْسِمُ بالبيت المحرَّمِ مِنْ مَنْى ... أَلَيْسَ بِرَّ صادِقٍ حينَ يُقْسِمُ . لَضَبُّ بِرَقْفَرٍ مِنْ قَفَارٍ وضَبَّة ... خَمُوعٍ وَيَرْبُوعُ الفَلَا مِنْكَ أَكْرَمُ . فَهَلْ أُنْتَ إِلَّا خُنْفَسَاءُ لَنَيْمَةٍ ... وَخَالُكَ يَرْبُوعٌ وَجَدُّكَ شَيْهَمُ . أتوَعِدُونِي بالمنكراتِ وإنَّني ... صَبُورٌ عَلَيَّ مَا نَابَ جَلْدُ صِلَاخِدَمُ .

فإن أفنَّ أَوْ أعمرَ إلَيَّ وَقَتٍ لهذه ... فَأَنْزِي ابنُ شُوْبُوبِ جَسُور

غَشَّامٌ شَمُّ [ص 305]